القدرية في قصص يتسحاق شامي القصيرة

الأستاذ المساعد الدكتورة

بلسم صالح مهدي

جامعة بغداد – كلية اللغات – قسم اللغة العبرية

القدرية في الأدب العبري

ظهرت القدرية في الأدب العبري عبر التاريخ لا سيما في الأعمال التي تتناول موضوعات دينية وفلسفية. وغالباً ما كان مفهوم القدر مرتبطاً بالإيمان بسيادة الله على الكون والعديد من قصص الكتاب المقدس كانت تصور أن الله هو من يتحكم في مصير الإنسان وقدره ويقرر مسار حياته وقد وردت الكثير من قصص الكتاب المقدس ولا سيما في سفر أيوب، حيث يناضل بطل القصة حتى النهاية، وبالتالي فإنه يعترف بعدم أمكانية تجاوز حدود الله لأنها تتجاوز الفهم البشري.

أما بالنسبة للأدب اليهودي في العصر الوسيط جاءت القدرية نتيجة التصوف اليهودي، وبالتالي فإن الإنسان يعود في تفكيره أن الله تتجلى له كل الأمور ومصير الإنسان محدد سلفاً.

وتأتي القدرية في الأدب العبري الحديث، حيث تكون مرتبطة بمسائل الهوية والبقاء والعلاقة بين الأفراد ومجتمعاتهم، حيث أن فكرة تشكيل الأفراد تأتي من خلال ماضيهموظروفهم وأفعالهم، وغالباً ما تكون مقيدة بعوامل خارجة عن إرادتهم.

بشكل عام، إن القدرية مفهوم معقد ومتعدد الأوجه، تم اكتشافه في الأدب العبري الحديث وبطرق متنوعة تعكس التاريخ والثقافة الغنية والمتنوعة للشعب اليهودي.

ولعل من أهم الأسباب التي جعلت القدرية من المواضيع المهمة التي تداولها العديد من الكتاب اليهود، وذلك بسبب الأحداث العارمة والاضطرابات التي مر بها الشعب اليهودي، والصراعات المستمرة مع الفلسطينيين، التي أثرت وبشكل عميق على الهوية اليهودية والطرق التي يفهم بها الأفراد أنهم محاصرون في تيارات تاريخية

خارجة عن إرادتهم، وهذا يمكنه أن يخلق إحساساً باليأس. ويبدو أن الأحداث التي مروا بها تحددها قوى خارجة عن سيطرتهم.
بشكل عام، إن موضوع القدرية انعكس على الأدب العبري الحديث ليعكس تلك النظرة المعقدة والمتناقضة في كثير من الأحيان للتاريخ والهوية اليهودية.

القدرية في قصص يتسحاق شامي القصيرة

تلعب القدرية دوراً بارزاً في قصص يتسحاق شامي، حيث انعكست تلك الصورة على ذهنية أبطاله باعتبارها قوى كبرى مسيطرة وموجهة لسير أحداث قصصه، ولهذا فإن الحديث عنها يعتبر بالغ الأهمية ولا سيما في القصص الاجتماعية.
تعتبر القدرية من أهم محاور مذهب الطبيعية، حيث وظفها الكاتب من خلال استخدامه القوى الخارجية والاجتماعية التي تعوق الحرية الإنسانية مقابل القوى الداخلية الوراثية اللاشعورية التي تحدد المسؤولية المعنوية والعقلانية الإنسانية.
أكد شامي على موضوع القدرية وارتباطها وهيمنتها بشكل كبير على صفات البطل العقلية والمعنوية ويصوره على أساس الخضوع لنتاج البيئة والوراثة التي تسيطر على دوافعه الغريزية، بينما يأنّ ويشتكي من الضغوط الاقتصادية والاجتماعية من الخارج، وبالتالي فإنه لا يمتلك الإرادة وحرية التصرف بمصيره مما يؤدي إلى الانحدار والانهيار وأحياناً إلى الموت.
القدرية كما يصورها الكاتب، دائرة الحركة داخلها محدود لا مخرج منها. هذا المفهوم يتكرر عدة مرات وبعدة أشكال خلال قصصه القصيرة.
تبرز القدرية في قصص شامي القصيرة، ومن خلال تصرفات شخصيات قصصه وإيمانهم بأن هناك قوى غيبية قدرية خارجة عن إرادتهم تسيطر عليهم، وبالتالي فإنه يكون أسيراً لقدره، بحيث أن البطل يصل إلى نتيجة محتومة لا رجعة فيها: "كل شيء مكتوب ومختوم مقدماً ولا مفر منه ولا تغيير ولا عودة".